

تفسير البيضاوي

50 - { وإذ فرقنا بكم البحر } فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك

بسلوككم فيه أو بسبب إنجائكم أو ملتبسا بكم كقوله : .

(تدوس بنا الجماجم والتريبا) .

وقرئ { فرقنا } على بناء التكثر لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد الأسباب .

{ فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون } أراد به فرعون وقومه وأقتصر على ذكرهم للعلم بأنه كان أولى به وقيل شخصه كما روي أن الحسن رضي الله تعالى عنه كان يقول : اللهم صل على آل محمد : أي شخصه واستغني بذكره عن ذكر أتباعه .

{ وأنتم تنظرون } ذلك أي غرقهم وإطباق البحر عليهم أو انفلاق البحر عن طرق يابسة مذلة أو جثثهم التي قذفها البحر إلى الساحل أو ينظر بعضكم بعضا روي أنه تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسري ببني إسرائيل فخرج بهم فصحبهم فرعون وجنوده وصادفهم على شاطئ البحر فأوحى الله تعالى إليه أن أضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا : يا موسى نخاف أن يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراؤوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل إليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم وأغرقهم أجمعين .

واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بني إسرائيل ومن الآيات الملجئة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم إنهم بعد ذلك اتخذوا العجل وقالوا : { لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة } ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن أمة محمد A مع أن ما تواتر من معجزاته أمور نظرية مثل : القرآن والتحدي به والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة على نبوة محمد A دقيقة تدركها الأذكيا وإخباره E عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره